أما سؤال الرسالة الأكثر تحديداً كنواة للسؤال العام، فهو: هل القيادة هي العامل الحاسم؟ تماشياً مع منطق جورج حبش مؤسس وأمين عام الجبهة الشعبية (الحزب قيادته أولاً)[١٧]. وجورج حاوي الأمين العام السابق للحزب الشيوعي اللبناني (إن الأخطاء الكبرى ليست أخطاء العناصر القاعدية والكادرات الوسيطة بل أخطاء القيادات)[١٨]. و(يتوقف النجاح أو الإخفاق على هيئة الأركان في القطاع، شأن أي جيش ثوري فالذي يبنيه أو يهزمه هو هيئة الأركان، أولاً وقبل أي شيء آخر/ موهبتها، بصيرتها، كفاءتها، متابعاتها، صلابتها، تعاطيها مع المصاعب، فهم اللحظة المحددة، تكتيكها، تصميمها، مسلكيتها، فهي الطبيب المعالج، دواؤها يعالج أو يقتل المريض)[١٩].

ولئن كان السؤال العام يتناول العامل الذاتي بشكل عام، فالسؤال الأكثر تخصيصاً يتناول الشرط القيادي بشكل أكثر تحديدا. وهذا له مشروعيته اتصالاً بخصائص العمل السياسي الفلسطيني، سيما أن معظم الشعب اقتلع من وطنه وفقد وسيلة إنتاجه الأساسية (الأرض) فانفكت الديموغرافيا عن الجغرافيا، وباتت قوة العمل – في معظمها – تكدح في اقتصادات غير وطنية، فلم يراكم قاعدة اقتصادية تولد طبقات وحركات اجتماعية مستقرة ومبلورة وصولاً إلى مجتمع مدني نشط، فتعاظم دور النشاط السياسي في حماية القضية ووحدة أو ترابط الشعب، الأمر الذي أعطى الأفراد المبادرين دوراً بارزاً. وكلما ترسخت وتطورت البنية الاقتصادية، ترسخت وتطورت البنية المؤسساتية للمجتمع وبات لها قضاياها وآلياتها، بما يقلص من دور الزعامات الفردية، والعكس صحيح أيضاً، وهذا تبرهن عليه الرسالة لاحقاً.

وكأية ظاهرة سيسيولوجية لا يمكن اختزال نشوئها ونموها أو تقلصها واندثارها في عامل واحد، الأمر الذي يتقصاه النص، مثلما يتقصى العامل الأساس في كل مرحلة ومحطة وتوجه، وفي السياق الناظم لمختلف المراحل والمهام في آن بالتقيد بطبيعة الحال بمساحة الدراسة ومحورها المركزي واشكالياتها.

لقد أجاب النص عن سؤال، هو مثابة الدم الذي يتدفق في الشرايين فيغذي الجسم التنظيمي، أي سؤال الحقوق الفلسطينية، السؤال الأيديولوجي الأهم للعملية النضالية بأسرها. فالجبهة أسوة بأية حركة سياسية استندت لمرجعيات فكرية – سياسية، بل ويحظى الصراع بين الرؤية

---

١٧) د. حبش، جورج. رسالة لقيادة الداخل. ١٩٨٨/٦

١٨) حاوي، جورج. نقلا عن عزيز صليبا. العمل السري. ص

١٩) قيادة الجبهة الشعبية في الداخل، رسالة إلى قيادة غزة. آب/١٩٨٥